جاد قبان "الوساطة رسالة وحياة"

إسراء صالح داؤد

04 كانون الاول 2025

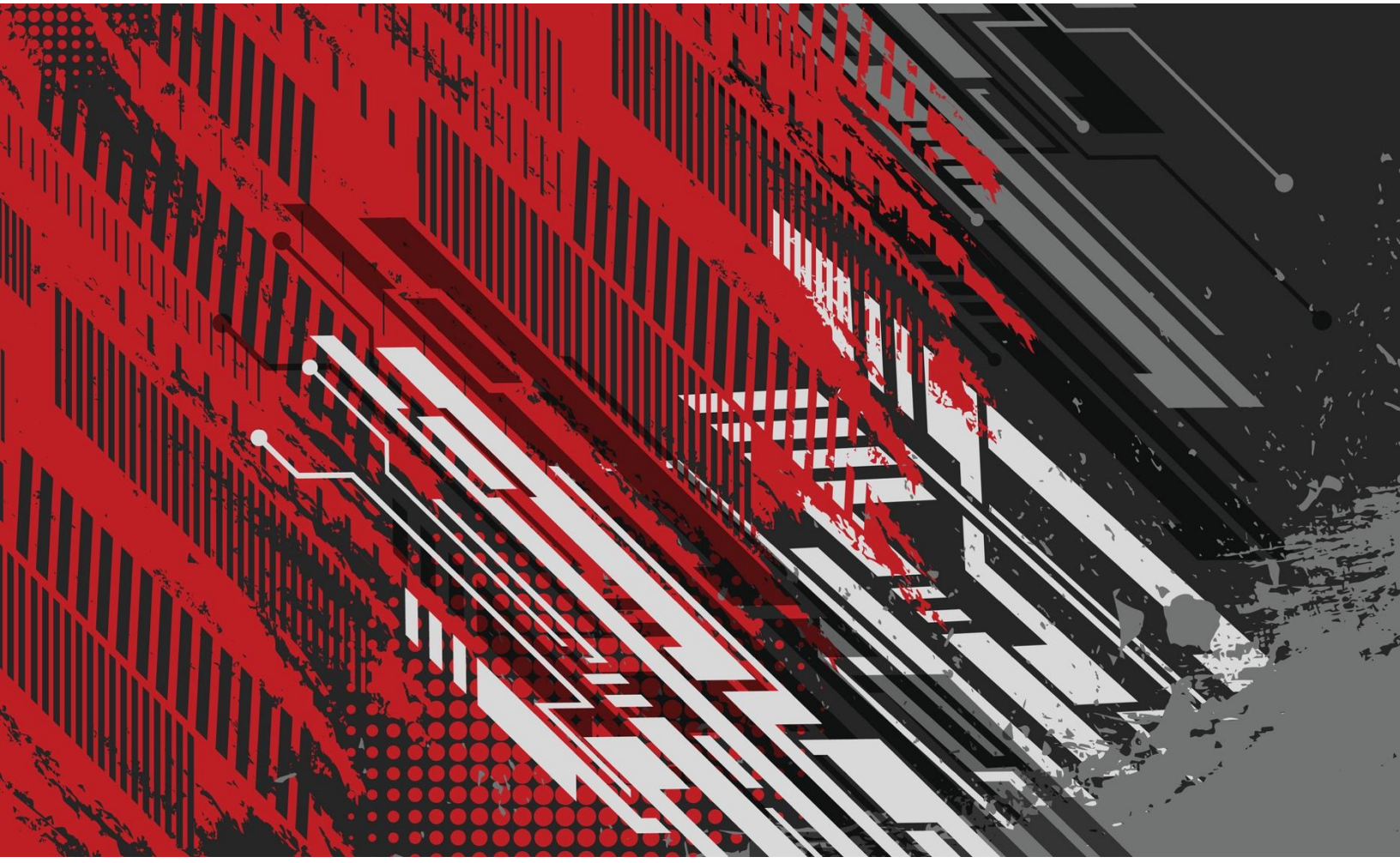

حقوق النشر محفوظة © 2025 | iraqieconomists.net | info@iraqieconoists.net | الهاتف: ٠٠٩٦٤٧٨٦٦٢٩٦٦٠٠+ | منذ عام ٢٠٠٩

جاد قبان "الوساطة رسالة وحياة"

على هامش ورشة "وسيط إعادة التأمين بين متطلبات السوق ومخاطر الطاقة المتغيّرة" التي عُقدت في بغداد للمدة من 17 إلى 18 نوفمبر 2025، برعاية ديوان التأمين والتنسيق مع جمعية المؤمنين ومعيدي التأمين العراقية، كان من بين المحاضرين والمشاركين الرئيسيين الذي تم استضافتهم على مدار يومين الاستاذ جورج قبان. كان لي شرف أن أتلقّى منه هدية ثمينة وغير متوقعة، كتابٌ بنسختين يروي مذكّرات والده جاد قبّان، رجل الخبرة في عالم وساطة التأمين وإعادة التأمين.

هناك هدايا تحمل معنى، وأخرى تحمل تاريخًا، أمّا الهدية التي تلقيتها من الأستاذ جورج قبّان فقد حملت مزيجًا نادرًا من الاثنين معًا. فالكتاب ليس مجرد سرد لذكريات مهنية، بل نافذة حيّة على رحلة رجلٍ اختار مهنة الوساطة التأمينية لا كوظيفة، بل كمسار ووعي وإيمان؛ مارسها بشغف ومسؤولية، وكتب عبر سنواته فصولا من الكفاح والعطاء في صناعة لا تخلو من التحدي والدقة.

لم تكن مفاجأة عابرة بل وقفة تأمّل أمام تاريخ رجل منح قطاع التأمين العربي جزءًا نقيًا من عمره. سيرته ليست صفحات تُقرأ، بل خلاصة تجربة تُلهم وتُعلّم، وتكشف قيمة الوسيط حين تكون المعرفة أداته، والأمانة قانونه.
حملتُ معي إلى المنزل دهشة جميلة، وكتاب "ذكريات وسيط التأمين العربي الرائد"[1] الذي أعتز به، وأعدّه إضافةً ثمينة إلى مكتبتي الخاصة فمنذ أن فتحت أول صفحة، شعرت كأنني انتقلت إلى زمن آخر؛ زمن كانت فيه مهنة الوسيط تُبنى بالصبر

[1] نشر الكتاب باللغة الإنجليزية:
Jad G. Kabban, *Memoirs of a Pioneer Arab Insurance Broker* (Beirut: private publication, 2004), 2016 pages (المحرر)

راجع: مصباح كمال، "جاد قبان مذكرات وسيط تأمين عربي رائد،" **مجلة التأمين العراقي**، 12 آذار 2008، https://misbahkamal.blogspot.com/2008/03/jad-g-kabban-memoirs-of-pioneer-arab.html (المحرر)

والمعرفة والخبرة الميدانية، قبل أن تحل البرامج والأنظمة محل العلاقات الإنسانية والذائقة المهنية.
ولعل أجمل ما في الكتاب أنه مكتوب بروح صادقة، بعيدة عن جفاف الكتب الأكاديمية.
كتب جاد قبّان في مقدمته:

"لقد كتبتُ هذا الكتاب دون أي نية لأن يكون أكاديميًا أو تقنيًا، وإنما يهدف ببساطة إلى إبراز كيف أن شابًا طموحًا من هذا البلد الصغير، لبنان،[2] كان رائدًا في مجال وساطة التأمين في هذه المنطقة من العالم، وكيف قاد الشركة التي أسسها – بدعم من عائلته ومعارفه – إلى المستوى الدولي الذي وصلت إليه عبر السنوات حتى اليوم."

هذا الاعتراف يكشف جوهر الكتاب: فهو ليس دراسة تقنية، بل شهادة حيّة عن مسيرة بدأت من الصفر، اعتمدت على الشغف والتعلم الذاتي والعمل الدؤوب.
يروي جاد قبّان دخوله عالم التأمين في حقبة كانت المهنة تُتعلّم من الميدان؛ لم تكن هناك دورات مكثّفة ولا أدوات تحليل متقدمة. كان الوسيط يتعلم قراءة الخطر كما يتعلم الطبيب قراءة العلامات الأولى للمرض. يروي كيف كان يحمل ملفاته تحت ذراعه، متنقلاً بين الشركات، مفاوضًا بجرأة تفوق عمره، ومستندًا إلى قناعة ثابتة بأن الوساطة ليست تجارة، بل مسؤولية تجاه العميل، ويقول في أحد المواضع:

"على الوسيط أن يبحث عن مصلحة العميل وعن أفضل ضمان متاح، حتى لو لم يكن ذلك يحقق عائدًا ماليًا سريعًا."

بهذا المبدأ صاغ مسيرته وحدد بوصلته المهنية مع العملاء وشركات التأمين ومعيدي التأمين.

[2] ولد جاد قبان في مدينة القدس وتوفي في بيروت (9 تموز 1931-21 كانون الأول 2004) (المحرر)

ويمضي في ذكرياته إلى مرحلة توسّع نشاطه في وساطة إعادة التأمين، واصفًا رحلته الأولى إلى لندن كعبور من عالم إلى آخر؛ من مكاتب بيروت المتواضعة إلى قاعات "لويدز" حيث تتقاطع خبرات العالم. يصف رهبة اللقاء الأول مع كبار المكتتبين، وكيف كان عليه – كشاب لبناني طموح – أن يثبت كفاءته لا بجنسيته ولا بعلاقاته، بل بمعرفته وإصراره.

وكان يؤمن أن إعادة التأمين ليست أقساطًا ونِسَبًا فقط، بل حوارٌ مهني راقٍ بين خبراء يفهمون الخطر ويتعاملون معه بوعي. وقد لخّص ذلك بقوله:

"مهنة وساطة التأمين لا يمكن أن تحقق النجاح إلا إذا مورست بجدية، مع تقديم الخدمة المهنية والاهتمام الحقيقي بالعميل الذي يستحق أفضل معاملة وأكثرها صدقًا."

ورغم حجم الإنجازات، لم يقدّم جاد قبّان نفسه كبطل، بل كعامل في خدمة المهنة، يسعى إلى إيجاد الحلول، وتحسين العلاقات، وحماية العميل مع حفظ حقوق الشركات. ومع كل قصة، تتجلى القيمة التي بنى عليها مسيرته:

"الثقة لا تُشترى ولا تُفرض، بل تُبنى عبر سنوات من النزاهة والدقة والالتزام."

وليس غريبًا أن يوجّه في كتابه رسالة إلى شباب لبنان:

"أشجّع شباب لبنان على أن يأخذوا الأمور بجدّية، وأن يدرسوا أعمالهم بعمق، وأن لا يكونوا سطحيين في مقاربتهم لمهنة الوساطة... لا تفقدوا الأمل، غذّوا إيمانكم، وكونوا شغوفين بالمهنة التي تختارونها، ونفّذوا أهدافكم بقناعة وصدق."

ورغم ثراء التجربة المهنية، تبقى اللمسة الإنسانية هي الأجمل. فالكتاب الذي أُهدي إليّ لم يكن مجرد "ذكريات مهنية" بل جسرًا بين جيلين: جيل أبٍ عاش المهنة بتفاصيلها، وجيل ابنٍ يحفظ إرث والده بإهدائه لمن يدرك قيمة المهنة وقيمة الرجال الذين صنعوا تاريخها.

هذه الهدية اعتراف صامت بأن السيرة أغلى من الشيء المادي، وأن الذاكرة المهنية ملكٌ لكل أبناء القطاع.

ورغم ان المذكرات كتبت باللغة الانكليزية ومعرفتي بها متوسطة، فإنني بعد تصفحي للكتاب خلال الأيام الماضية، أدركت أنني أمام تاريخٍ حيّ لصناعة التأمين في لبنان والمنطقة، لا مجرد سيرة شخصية. وما زلت أحتاج إلى قراءته بإمعان أعمق وإدراك أشمل لما يحمله من دروس وتجارب. فالصفحات الأولى وحدها تؤكد أن الشغف هو ما يصنع المؤسسات، وأن النزاهة هي ما يرفع الوسيط من مجرّد ناقلٍ للمعاملات إلى مستشار ثقة.

فهو رجل بدأ من بلد صغير، لكنه فكّر بعقل كبير، وأثبت أن النجاح في الوساطة التأمينية يقوم على الجدية والمعرفة ومسؤولية خدمة العميل.

ولأن الرسالة تتجاوز حدود المكان، فإنها تصل اليوم إلى شباب العراق الذين يخطّون مستقبل وساطة التأمين وإعادة التأمين في بلد يتطلع إلى بناء سوق تأميني قوي وحديث.

- وإلى الوسطاء العراقيين الشباب نقول:

أنتم الجيل الذي سيعيد رسم ملامح المهنة في العراق. خذوا من هذه التجربة درس الشغف الصادق، ومن هذا الدرب قيمة العمل الجاد، ومن هذه السيرة الإيمان بأن الوساطة ليست تجارة آنية، بل صناعة ثقة تُبنى لبنةً بعد أخرى.

- تعمّقوا في فهم السوق.
- ارفعوا معايير الخدمة.
- واجعلوا مصلحة العميل بوصلة لا تخطئ.

فالعراق اليوم بحاجة إلى وسطاء يصنعون المسار لا يتبعونه، ويبتكرون الحلول بدل انتظارها.

إن تجربة جاد قبّان، بما حملته من تحديات وانتصارات، ليست سردًا لماضٍ مضى، بل خارطة طريق لكل وسيط يبحث عن بناء مهنة راسخة ورسالة تستحق أن تُعاش.■

عن الكاتب: إسراء صالح داؤد. رئيس ديوان التأمين وكالة .

عن الشبكة:

تهدف شبكة الاقتصاديين العراقيين الى التأسيس لمرجعية اقتصادية في العراق تعمل على اعطاء الاولوية للاقتصاد قبل السياسة وتنشر الثقافة الاقتصادية بين افراد الطبقة السياسية خاصة وأفراد المجتمع العراقي عامةً متبنّية خطابا اقتصاديا علميا وساعية الى موقعاً مؤثراً في الرأي العام والمجتمع العراقي يمكنها من إيصال كلمتها الى صاحب القرار السياسي والتأثير على قرارات السياسة الاقتصادية.

ملاحظة:

-لا تعبر الآراء الواردة في الإصدار بالضرورة عن آراء أو اتجاهات تتبناها الشبكة، وانما تعبر عن رأي كاتبها.

iraqieconomists.net
info@iraqieconomists.net
WhatsApp +964 786 629 6600